

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(139) هذا هو واقع الأمر غير أن بعض المخطئة لم يرتض ليوسف هذه المكارم والفضائل، واستدل على عدم عصمته بما ورد في سورة يوسف في حق العزيزة ومن هو في بيتها، قال سبحانه: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَسَتِ الْإِصْبَاحَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) (1) ومحل الاستدلال: قوله (وهمَّ بها) أي همَّ بالمخالطة، وإن همَّ بها كان كهمَّها به، ولولا أن رأى برهان ربِّه لفعل، وقد صانته عن ارتكاب الجريمة - بعد الهمَّ بها - روية البرهان. وبعبارة أخرى: إن المخطئة جعلت كلا من المعطوف والمعطوف عليه (ولقد همَّتْ به - وهمَّ بها) كلاماً مستقلاً غير مقيّد بشيء، وكأَنَّهُ قال: ولقد همَّتْ به: أي بلا شرط وقيد. وهمَّ بها: أي جزماً وحتماً. ثم بعد ذلك - أي بعد الإخبار عن تحقق الهم من الطرفين - استدرك بأن العزيزة بقيت على همَّها وعزمها إلى أن عجزت، وأمّا يوسف فقد انصرف عن الاقتراف لاجل روية برهان ربِّه، ولاجل ذلك قال: (لولا أن رأى برهان ربِّه) أي ولولا الروية لاقترف وفعل وارتكب، لكنَّه رأى فلم يقترف ولم يرتكب، فجواب لولا محذوف وتقديره "لاقترف". ثم إن المخطئة استعانوا في تفسير الآية بما ذكره من الإسرائيليات التي لا _____ 1 . يوسف: 23 - 24.